

عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 100 / 16 آب 2017

100
العدد





الافتتاحية

«عين المدينة» في عدها المائة

دون تخطيط مسبق، يتزامن احتفال هذه المجلة بإصدار عدها رقم 100 مع ملف حافل تنشره عن دير الزور، يشبه ما كانت تنشره وتعنى به منذ انطلاقتها وخلال العام الأول من عمرها، قبل أن تجتاح داعش المنطقة الشرقية من سورية، والدير، وتُغلق مكاتب المجلة هناك ويخرج معظم كادرها إلى تركيا، في صيف عام 2014.

لقاء مع قائد في الجيش الحر، وتقرير عن تشكيل مجلس محلي للمحافظة، واستشراف للمهام الثقيلة الملقاة على عاتق الإدارة المدنية المنتظرة لدير الزور بعد داعش، في قطاعات الصحة والخدمات والتعليم والقضاء والأمن... هي معالم ملفنا اليوم، وهي بالضبط الاهتمامات الأولى لهذه المجلة عند تأسيسها في الذكرى الثانية للثورة، آذار 2013، قبل اجتياح الكابوس الداعشي الأسود الذي دخل عامه الرابع جائثاً على صدر المحافظة، ونأمل ألا يتّمه.

صارت سيناريوهات تحرير الدير من تنظيم الدولة مادة كتابة غزيرة خلال الأشهر الماضية، في ظل تعدد الفاعلين العسكريين وغموض ما يحكى عن تفاهات دولية. غير أن لدير الزور المستقبل في ذهن هذه المجلة، تصور واحد وحيد؛ محافظة حرة تلملم ما لحق بها من جراح غائرة خلال هذه السنوات، وتحث الخطى نحو تنظيم شؤونها وترميم بنيتها التحتية وصولاً إلى إعادة إعمار الحجر والناس، بالتوازي مع سورية كلها.

وفي هذا السياق نأمل أن يكون لنا دور في مواكبة هذا البناء وتغطيته، بعد أن كان لنا دور في مقاومة داعش خلال ما يزيد على الثلاث سنوات الماضية، ومقاومة الأسد قبل ذلك وأثناءه، وبعد أن يصبح هذان الطرفان جزءاً من ماضي السوريين المؤلم الذي لا يودون أن ينظروا إليه كثيراً. وفي غضون ذلك ستبقى قلوبنا معلقة بدير الزور وهي تمر بمخاضها الدموي الأليم للولادة من جديد، لا سيما مع ما نراه من دمار لحق بكل المدن التي حرّرت من داعش، في ظل انتحارية التنظيم وتعسف أعدائه في التحالف الدولي وجبروتهم من الجو، مما نلاحظ آثاره في الضحايا المدنيين وصور الخراب العميم.

لكنها خطى كتبت... ونأمل أن تمر بأقل ألم ممكن.

- | | |
|--|---|
| 8 أبو جهاد... اليد اليمنى لعمر الشيشاني | 3 خالد، قصة طفل سوري نازح |
| 13-9 دير الزور: معركة التحرير والإدارة المدنية القادمة (ملف) | 5-4 صيادته دون شهادات في إدلب |
| 14 أسئلة انشقاق بسام الملك | 6 ضاعبت الطاسمة |
| 15 النفوذ الإيراني يتمدد | 7 سورية الثورة ومخلفات السلفية الجهادية |

خالد،

قصة طفل سوري نازح

خليفة الخضر - ريف حلب الشمالي

عند حاجز لأحد فصائل

الجيش السوري الحر بريف حلب الشرقي، يعرف بحاجز عون الدادات، على اسم القرية التي يتقاسم السيطرة عليها الجيش الحر وقوات سورية الديمقراطية؛ يجتمع النازحون القادمون من محافظة الرقة في ساحة ترابية. وبعد تأكد عناصر الحاجز من هوية القادمين ووجهتهم تنطلق سيارات النازحين إلى ريف حلب الشمالي والشرقي، فمنهم من تنتهي رحلته في مدينة جرابلس وآخرون في بلدة الراعي، بحسب توزع المخيمات والأعداد فيها، ومنهم من تنتشله صلة قرابة نظراً لتكوين المنطقة العشائري.

لكنه يتركه في المنزل عندما يذهب للتبضع كي لا يراه عناصر جهاز الحسبة. ما إن أعلنت قوات النظام والمليشيات الشيعية الرديفة له معركة السيطرة على مدينة مسكنة (أيار 2017) حتى هرعت العائلة إلى الفرار خوفاً من مصير يشابه مصير جيرانهم في رسم النفل، حدث حُفر في ذاكرة أبو خالد: «وكل أهالي المنطقة صار يجيهم الخوف بالحلم»، كما يقول. سارع خالد إلى لف كلبه بحرام في صندوق السيارة، ووضع فوقه بعض الأمتعة كي لا يراه عناصر التنظيم.

خالد بعدسة الكاتب

كانت الواجهة ريف محافظة الرقة الآمن نسبياً من القصف ومن سيطرة قوات النظام، ليكون النزوح الثالث لخالد وعائلته. حطت بهم الرحال شمال الرقة، ولكنهم لم يستطيعوا العمل في الأراضي الزراعية كما في السابق إذ اعتبرت قوات سورية الديمقراطية، المسيطرة على الريف الرقي حديثاً، نازحين وعليهم الإقامة في مخيم مخصص للنازحين هو مخيم عين عيسى.

ربط خالد كلبه على طرف المخيم، وفي كل صباح كان يذهب ويترك له جزءاً من الطعام المقدم لهم ويعود إلى الخيمة.

يئس أبو خالد من إقناع إدارة المخيم بالسماح له بالعمل خارجاً: «أخبرتهم بضرورة العمل. قلت لهم لا أستطيع النوم وأمامي حقول على مد بصري لم يتم حصادها، لكنهم رفضوا وخوفوني من احتمال وجود ألغام زرعتها التنظيم في الأراضي»، يقول أبو خالد. استطاعت العائلة أخيراً الخروج من المخيم والتوجه إلى ريف حلب الشمالي حيث يوجد عمل وبدون كفيل كردي، كما قال أبو خالد، لكنهم لم يستطيعوا جلب الكلب معهم في السيارة التي لم يقبل سائقها بعدما شاهده في حضن الولد، وظل الكلب مربوطاً على طرف المخيم. يقول خالد بعد صمت دام طيلة مدة وجودنا مع عائلته: «أريد أرجع أجيبي وأجي».

بعد يأسه من العودة إلى مخيم عين عيسى، فمعارك الرقة لا تزال مستمرة ولم تستقر السيطرة لأي جهة بشكل كامل، قنع خالد بجرو ضال وجده على أطراف مدينة اعزاز، وبنى لجروه الجديد بيتاً يقية حر الشمس من جذع زيتون وحصيرة مهترئة، وإطارات سيارات جعل منها حيطان بيت الجرو الذي لم يطلق عليه أي اسم بعد.

أما عائلة خالد فقد انتهى بها المطاف في

مخيم الجديدة على أطراف مدينة اعزاز شمالي حلب.

الطفل الأسمر النحيل، ذو الرابعة عشرة، لم يدخل المدرسة. أخ لثلاثة أطفال هو أكبرهم، يتقاسمون خيمة بناها والده عن خبرة اكتسبها من كثرت مرات النزوح شمال سورية، كما قال الأب.

لم تشارك عائلة خالد في الثورة. هم من قرية جوخة على بعد 10 كيلومتر جنوب مدينة السفيرة. لكنهم، وفقاً لما قال الوالد، اضطروا إلى النزوح وأخذ من متاع منزلهم ما يحمله صندوق الموتور، بعدما سمع والده أن ميليشيا حزب الله اللبناني أهدمت 210 مديناً في قرية رسم النفل المجاورة ورميهم في بئر، بعدما استقبل الأهالي قوات النظام وميليشيا الحزب. بعد سماع الخبر هرب أبو خالد وعائلته، التي كانت آنذاك خالد وأمه وطفلاً آخر، وكانت الواجهة ريف حلب الشرقي حيث المناطق الزراعية وفرص عمل العائلة في الحصاد. لم يعرف خالد ما حصل في قرية رسم النفل فقد أخفاه عنه والده، كما قال الأخير.

ولا يتذكر خالد من قرية الجوخة إلا كلبه الصغير حازم، وهو اسم بائع القرية المتجول الذي كان لا يبيعهم بسبب فقرهم.

استقرت العائلة في مسكنة شرقي حلب، يوم كانت المدينة تحت سيطرة داعش. عمل كل من خالد ووالده في حصاد المحاصيل. ولم يرتح بال خالد حتى جلب والده له جرواً صغيراً أطلق عليه اسم فادي، على اسم صاحب الأرض التي يعملون فيها، نظراً لجشعه وسوء تعامله مع والده وأمه.

لا أصدقاء لخالد إلا أخوته الصغار وكلبه. كان يفلسه في مياه الساقية ويششفه ويمشط فروه ويشعل له النار في الشتاء،

«صيادلة» دون شهادات في إدلب

مصطفى أبو شمس

«افتحك صيدلية»، بهذا القدر من الاستخفاف بحياة الناس يتحول العمل في هذه المهنة الحساسة، التي قد يؤدي الخطأ فيها إلى الموت أو إلى تشوهات الأجنة أو إلى مضاعفات خطيرة قد لا يتمكن الأطباء في كثير من الأحيان من الحد منها أو إيقافها؛ إلى وسيلة للربح السريع.

تحولت الصيدلية إلى مجرد دكان لبيع الدواء في أذهان الكثير من أصحاب الصيدليات الذين لا يحوزون شهادة علمية تؤهلهم للعمل في المجال الطبي، وخاصة في السنوات الأخيرة، في ظل الظروف التي تشهدها المناطق المحررة من انفلات أمني ورقابي وغياب للكوادر الصحية التي هاجر معظمها نظراً لظروف الحرب. لتبدأ في الأشهر الأخيرة، وبسبب كثرة الشكاوى من الأخطاء الطبية، شعبة الرقابة الصيدلانية في دائرة الرقابة الدوائية التابعة لمديرية الصحة في محافظة إدلب الحرة، حملة للحد من انتشار هذه الظاهرة ولإغلاق الصيدليات المخالفة.

الحج محمد علي الحسين، أحد أبناء ريف المعرة في محافظة إدلب، قال لـ«عين المدينة» إن خطأ طبياً كاد أن يودي بحياة طفله ذات الخمسة أعوام، بعد أن أعطاه أحد العمال في الصيدلية

دواء للصرع على أنه خافض للحرارة. بدأت الطفلة بالاختلاج، وعند إسعافها إلى المشفى اكتشف الطبيب الخطأ وقام بالإسعافات اللازمة، ولكن الطفلة ما زالت تعاني من نوبات اختلاج حتى الآن.

ويكمل الحج محمد: «أنا أعرف عامل الصيدلية، هو من أبناء قريتي. لم أقدم بشكوى ضده لاعتبارات عائلية، ولكنه لا يبلغ من العمر 18 عاماً فمتى أنهى دراسة الصيدلة؟». وعن سبب ذهابه إلى هذه الصيدلية قال الحج محمد: «ليس في القرية سواها، ولا يوجد أطباء، بالإضافة إلى ضعف الحال؛ كل ذلك يجعلنا نتوجه لشراء الأدوية من الصيدليات».

ظاهرة انتشار الصيدليات المخالفة ليست جديدة، وإن كانت قد تفاقمت بشكل واسع في السنوات الأخيرة. فتأجير شهادات الصيدلة أمر شائع في سوريا منذ سنوات كثيرة قبل الثورة، وخاصة في الأرياف. إذ على خريج الصيدلة،

بموجب القانون السوري، الخدمة في الريف لمدة سنتين قبل أن يتمكن من نقل ترخيصه إلى المدينة. فكان الصيدلي يؤجر شهادته لأحد أصحاب الخبرة مقابل مبلغ وصل في عام 2011 إلى 30 ألف ليرة للشهادة المرخصة في المدينة و20 ألفاً للمرخصة في الريف. وعن هذا يقول الصيدلاني ماجد الإبراهيم: «باتت الصيدليات أشبه بدكاكين السماتة. وصرت ترى عدد الصيدليات المخالفة في كل قرية يفوق عدد الصيدليات النظامية، عمالها بأعمار صغيرة وخبرة دوائية ضعيفة، معظمهم لا يملكون شهادات جامعية، وبعضهم لا يجيد اللغة الإنجليزية، يجهلون التراخيص العلمية والآثار الجانبية للأدوية. ورغم ذلك نرى الكثير منهم يقومون بالتشخيص بدلاً من الأطباء، ويصفون الدواء دون دراية بمخاطره. وتحولت بعض الصيدليات إلى عيادات لقياس الضغط وتخييط الجروح ومعاينة المرضى».

ويكمل: «من المتعارف عليه في القرى والمدن السورية لجوء معظم الناس إلى الصيدليات للعلاج، فحال الناس لا يخفى على أحد، بالإضافة إلى ندرة الأطباء في هذه المناطق، ما فاقم المشكلة وزاد الأمر سوءاً».

أما أبو محمود، أحد المستثمرين الذين يملكون صيدلية في جبل الزاوية، فقال: «أعمل في صيدلية منذ عشرين سنة. أحاول قدر الإمكان تجنب إعطاء الأدوية ذات الآثار الجانبية الخطيرة، ولا أتدخل في التشخيص. معظم الصيادلة تركوا البلاد وهاجروا إلى تركيا أو إلى أوروبا، وأعتقد أن ما أقوم به عمل إنساني أراعي فيه عدم الإضرار بأحد. ما الحل برأيك؟ إن أغلقت



إغلاق عدد من الصيدليات المخالفة في مدينة ادلب

العامة والخاصة، واستصدار التعميم الخاصة بسحب الأدوية المخالفة وتعميمها على منافذ بيع الدواء والنقابات الطبية والمراكز الصحية والمشايخ. وتمثل هذه الإجراءات الخطوة الأولى في طريق تنظيم عمل الصيدليات بهدف ضبط تداول الدواء وصرفه، ومنع الإتجار بالأدوية المخدرة، وضبط أسعار الأدوية».

ورداً على سؤالنا عن الشهادات المزورة أجاب الدكتور علاء: «هناك لجنة خاصة في دائرة الرقابة الدوائية لفحص الشهادات والتحقق من الأوراق الثبوتية والتأكد منها. وفي حال كانت الشهادة مزورة يتم تحويل الشخص إلى المحاكم المختصة ويتعرض لعقوبة السجن، كما حدث في مدينة إدلب في العام الماضي، إذ تمت إحالة صاحب إحدى هذه الشهادات إلى المحكمة وسجنه بتهمة التزوير».

وعن هجرة أصحاب الشهادات والنقص الحاصل في الكوادر العلمية قال رئيس دائرة الرقابة الدوائية: «البدليل موجود في جامعة إدلب. فالطلاب الذين يدرسون في كلية الصيدلة وصلوا إلى السنة الثالثة، وهذا الأمر سيؤهل كوادر جديدة ستضاف إلى مديرية الصحة ضمن السوق الدوائية المحلية».

تعمل دائرة الرقابة الدوائية بالتعاون مع المجالس المحلية والمكاتب الطبية الموجودة فيها، بالإضافة إلى المؤسسات القضائية للمساعدة في تنفيذ إغلاق الصيدليات المخالفة والحد من انتشار هذه الظاهرة، على حد قول الدكتور علاء الذي وصف موضوعات الرقابة والصحة بالمواضيع «الحساسة» التي يجب على جميع الجهات التنبيه لها والمساعدة والتعاون فيها، من أجل حماية المواطنين ومعاينة المخالفين.

في محافظة إدلب، من كادر نوعي من ذوي الكفاءات العالية من حملة شهادة الدكتوراه والمجستير. وفي قسم الرقابة الصيدلانية، أحد أقسام الدائرة، وضعت خطة عمل تشمل كامل محافظة إدلب مدينة وريفها، بهدف إغلاق الصيدليات المخالفة وفق جدول زمني».

وعن خطة العمل هذه قال الدكتور علاء: «بداية، ونظراً لكثرة الشكاوى الواردة في ما يخص عمل الصيدلة وما له من تأثير على حياة الناس، تم جمع قاعدة بيانات عن الصيدليات المخالفة والنظامية في كامل المحافظة، وتم تطبيق قرار إغلاق الصيدليات التي لا يديرها صيدلاني. أغلقنا 22 صيدلية في مدينة إدلب وأريحا لمدة أسبوعين، وأندرناهم لتسوية أوضاعهم، فاستجابت 14 صيدلية وصححت وضعها بالاستعانة بصيادلة وإدارات فنية مختصة، أما باقي الصيدليات الثمانية فلم تستجب وجرى تشميعها بالشمع الأحمر بالتعاون مع الجهات التنفيذية في المناطق المخالفة. كما تم توزيع إندارات جديدة في مدن معرة النعمان ومعرتمصرين وبنش وسراقب لإغلاق الصيدليات المخالفة».

وأضاف الدكتور علاء: «أما بالنسبة إلى باقي القرى والمدن فلدينا في شعبة الرقابة قواعد بيانات لكامل محافظة إدلب ومراكز المدن، وسننتقل إلى باقي المناطق تدريجياً وفق مخطط زمني. وهذا الأمر يتم بالتعاون مع الجهات التنفيذية في هذه المناطق ومع جميع المحاكم. سيتم إرسال الإندارات في البداية وفي حال عدم الاستجابة سيتم إغلاق الصيدليات المخالفة».

كما تقوم دائرة الرقابة الدوائية «بجولات على الصيدليات والمستودعات

مديرية صحة إدلب
قسم الرقابة الدوائية
التاريخ: 2016 / 4 / 1

مديرية صحة إدلب
قسم الرقابة الدوائية
تعميم رقم (6)

صالح عن قسم الرقابة الدوائية في مديرية صحة إدلب

الموضوع: الصيدليات والمستودعات المخالفة في مدينة إدلب وريفها.
بناء على نتائج قسم الرقابة الدوائية ونتائج التفتيشات الميدانية الصلحة العامة ونظراً لكثرة الشكاوى الواردة بما يخص عمل الصيدليات والمستودعات في مدينة إدلب وريفها مع إدارة مدينة إدلب نقرر ما يلي:
- توجيه إقرار أغلق الصيدليات والمستودعات المخالفة (15) خمس عشرة يوماً اعتباراً من تاريخه لتسوية أوضاع صيادياتهم ومستودعاتهم.
- إغلاق الصيدليات والمستودعات التي لم تستجب للإقرار.
- بعث هذا التعميم بمقالة بلاغ شخصي اعتباراً من تاريخه.

علماً أنه سيتم تنفيذ قرار الإغلاق للصيدليات والمستودعات المنتشرة بعد انتهاء المهلة المذكورة وفق خطة عمل تم وضعها بالتعاون مع الجهات التنفيذية وتشمل مدينة إدلب وريفها بالكامل.

إدلب في 2016/10/22

مدير صحة إدلب
د. منذر الخليل

رئيس دائرة الرقابة الدوائية
د. محمد علاء أحمدو

رئيس دائرة الرقابة الصيدلانية
د. مصطفى السيد العيوش

الصيدليات المخالفة فلن تبقى صيدليات في المنطقة».

ويطلب أبو محمود إجراء اختبار له في الأدوية كدليل على معرفته بالتراكيب العلمية وقدرته على قراءة الوصفات، أو أن تقوم وزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة بفتح مراكز تدريب للعاملين في الصيدليات، واختبارهم إثر ذلك ومنحهم شهادات مساعد صيدلي يتمكنون من خلالها من ممارسة هذه المهنة. الدكتور محمد شعبان قال لـ«عين المدينة»: «انتشرت، خلال السنوات الأخيرة، ظاهرة بيع الأدوية دون وصفة طبية، وبأخطاء قاتلة في كثير من الأحيان. الأطباء يصفون الأدوية بعد الكثير من الفحوصات والتحاليل المخبرية ومعرفة العمر والوزن. التعامل مع الأدوية يجب أن يكون دقيقاً، وقد يصبح الدواء قاتلاً في بعض الأحيان عند حصول أي اختلاطات».

ويستغرب الدكتور محمد من جرأة بعض العاملين في الصيدليات على وصف بعض الأدوية التي يهاب الأطباء وصفها إلا في الحالات الضرورية، كالأدوية النفسية وبعض الأدوية ذات الطبيعة المخدرة، التي انتشر بيعها في الأونة الأخيرة، خاصة وأن 80% من الأدوية السورية لا يجوز بيعها بدون وصفة طبية. وللوقوف على الإجراءات التي اتخذتها مديرية الصحة الحرة في محافظة إدلب للحد من هذه الظاهرة، وعلى الحلول البديلة، تواصلنا مع الدكتور علاء أحمدو مدير الرقابة الدوائية، الذي قال لنا: «تأسست دائرة الرقابة الدوائية في 2016/4/1



الكشف الأولي وتدقيق الشروط الفنية والقانونية والصيدلانية التي تنسق منح الترخيص لصيدلية جديدة في حي الثورة بمدينة إدلب

ضآعت الطآسة!

مصطفى آطآب

آآكآ أن رجلاً آعش فقآرآً رآم أنه من آآلة ثرآة، ولكن إآوته آرموه مآرآه، فمآ كآن منه إآ أن عمل بآسآر وضرب المآل من آلال «طآسة»، وهآ وعآ يشبه الصآن آضع فآه مآء وآمارس من آلاله رؤآة الطآع وفك طلاسم الآظ وآلب الآآب. وآآن سمع إآوته بآلك آآفوا أن آؤثر على سمعآهم فآآوا آلومونه وآطلبون منه العوآة، وآعطوه مآلآ كآ آوقف عن ذلك العمل فآبل، ولكنآه آآف أن آثور علىه البسآء الذآن زرع فآ قلوبهم الأمل فآآلق آآمة آآآة لآبرآر آآآاره عن مآرسة السآر بآملة «ضآعت الطآسة».

مآذا آفعل النآس؟ آآملون مآ آقآرون على آمله من ثآب وذكآرآ وآآآون آطآهم لآقفوا فآ مفآرق الطرق؟ آآآوهون آنو مآطق نآظآ الأسد آآآ فآ قطن من قآل أبناءهم وشرآهم من بآوتهم؟ آآكون القآل هو المنقذ؟ آآآوهون فآ لآظة مآهولة المآصر إآ المآن الذآ طآلب فآه معظم السآن آآآآهم؟ آآآ النساء تزآرآ على صوت الطآآرات الروسآة وآلوح الرجال لآآرآآها بآشآرات النصر. وإذ لآ آآلو آآلة فآ المآطق الثآرة من معآقل أو شهآ سآصآ علىآ، إآآ، أن آآبس الدمع وآآآم النفس وآرآآ بصوت آهور آمام قنوت الأسد: «الإرهآبآن آآرونآ من بآوتنآ!» «آله مآآآ آآش»، «بآروح بآدم نآذآك آآ بشآر»، وآصفآه آبناءآه وإآوتآه بآلرآزآة والعصآبآل المسلحة!

آم علىهم التوجه آنو مآطق سآطرة قسآ آآآ الكرد آصنعون آلمهم الضآع بآنآ ءولة لآ آعرفون بعآ شكلآه ولآ قآبآسآه، مستآآلآن المآآ رآآآآ آآآن سآعة آآسم، فآ سآنآرآوهآ غآمضآه رآهآ البعض بآآة لآكم ذآآ فآ مآهآة آصوت المآلآن للآسد بوجوب إعآة السآطرة على مآطق الكرد وإعآآتهم إآ «آصن الوطن»، لآنآظروآ من آآآة فرصة آآرآ أو «لوزآن» آآر آمنآهم بآلقلآل من الأمل، وآسآآلمهم من آآآ ثم آآركهم مآطموسآ الهوة كورقآ

للضآط فآ المآآع ءولآ الآآآ القآم. ولكن علىك أن تفآر، آآنآ التوجه إآ مآطق الكرد، أن آآعلم لفظآ «رفآق» أو «هآفآل»، كصك مرون، وأن آنآظر كفآلآ كآ بسمآوآ لك بآآش.

آم علىك البقآ مآآنك مآآملآ آوعك مآرقبآ مآآك فآ ظل القصف وآآصآر وآآآآل ءآآل وآصآؤل آلم، مآنآظراً مآ آلمه الآآم القآمة من طرق آآآة للموت، لآكون شآهآ على آنآكآة روك وآنآ ترى إآمآنك آآبآ من بآن آصآبعك، ولآآزو مآلمح الوآع الآآآ كل ذلك الشعور بآلشعرآة التي مآآك إآه هآفآت المآهرآت الأولى وآآبر الآنآصآرات القآمآة، وآآلم آآقظة فآ بآنآ وطن كآ آآب لآ كآ آكون.

آعآش أبناء الثورة آلال الأشهر المآضآة، منذ سقوآ آلب، آآة من الضآع، بآن الإآمن بآورآهم التي آشآو آفآصآلآهآ وصرآعآهآ، الثورة التي آكلآ أبناءهم وبآوتهم ومآآرآتهم، مآمسآن بمآلب التآآر، وبآن الترهل الذآ آصآب قصآآهم ومطآلبهم البكر فآ الآرآة والكرمآة، لآآآول إآ آآآآل ءآآل ذهب ضآآآه المآنآ، فآ مآهولة كل فصآل السآطرة على مآ بآقآ من الأراضآ المآررة بعآ أن قصمآ كل من ءآعش و«قوآ سورآ ءآمقراطآة» (قسآ) وقوآ الأسد آجزآ منها.

بآن هآة آآرآر الشآم التي سآطرت على معظم مآقظة ءءب فآ تموز المآضآ، لآآآ إآ ءرآة كآبرة من وجود آرآة آحرآر الشآم فآ المآطقآة، مآآفة عشآر القآلآ، إآ

الآقآآل المآآآآ فآ آوطة ءمشق بآن آآش الإسلام وفآلق الرآمن من آهة ثآنآة، مرونآ بآآفآقآت مع قوآ الأسد والتي آفضآ إآ تهآآر الكآآر من الثور وآآآلآهم إآ مآآمآت فآ ءءب ورآف آلب، وآشآعآت التي آآآآ عن آفآق روسآ تركآ للآآآل فآ مآقظة ءءب، وقوآ قسآ التي سآطرت على نصف مآآنة الرقآ والكآآر من القرآ المآآطة بآ بءعم آمآركآ، وآآآم قوآ الأسد فآ

البآآة السورآة لآطرق آبواب ءآرور؛ آقف معظم أبناء الثورة فآ آآة وآوم آمام آآرآت مآآهم المستآلة والمستآلة فآ آن وآآ. لعل الآمآل التي آعلآ معظم أبناء الثورة آآآملون مآ آآنوه من قصف مآآرر ومآآزر من قبل قوآ الأسد، آلال السنوت الآمس المآضآة، قآ بآآت تفقآ روكآهآ وآصآلآهآ، لآآعو المآرآة الآوم بآن الرآبة فآ الآة، كفرآة فطرآة آآكون فآ الآنآن مع لآظة صرآهه الأول وآآآ تمسكه بآلآرآ فآ لآظآه الآآآة، وبآن آنآظآرهم للموت آآآنون آطفآهم آآآ أنقآض بآت مهآم، أو فآ شورآ بآت مهزومة منكسرة آرآ الصآمآت الآآآة.

سورية الثورة ومخلفات السلفية الجهادية

محمد سرحيل

المخابرات في تنميتها واستثمارها سياسياً، كيف لا وهي تجد تنظيمات تعاديبها في الأقوال والشعارات بينما تقدم لها خدمات جلييلة بأفعالها وتصرفاتها!

من جانب آخر، فإن تفكيك ثقافة

الغلو يحتاج موارد وجهوداً عظيمة، قد لا تقل كلفة عن تفكيك منظومة أو تنظيم عسكري؛ إذ لا بد من دورات وبرامج وندوات حوارية تعمل على نقض أصول هذا الفكر ودحض استدلالاته الخاطئة. وتستنزف هذه الجهود طاقات وقامات علمية، فضلاً عن أموال كثيرة وأوقات طويلة، كان من المفروض أن تستثمر في مشاريع تنهض بالوطن وبالمواطن. ولك أن تتصور إلى أين وصلت بعض الدول ومراكز الأبحاث من تقدم تكنولوجيا وحضاري في حين لا نزال نراوح مكاننا ونصرف جهدنا في إقناع البعض بأهمية العمل المدني، وفصل السلطات، والديمقراطية والانتخابات، وجواز دخول البرلمان!

متى ستعذر السلفية الجهادية؟

قبل اغتيال قادة «أحرار الشام» بمدة وجيزة، اعتذر أبو يزن الشامي -بعد فوات الأوان- وهو من أبرز شرعييهم وقائدهم لمدة في حلب، مخاطباً السوريين بقوله: «نعم أنا كنت سلفياً جهادياً، واليوم أستغفر الله وأتوب إليه وأعتذر لشعبنا أننا أدخلناكم في معارك دونكيشوتية كنتم في غنى عنها، أعتذر أننا تمايزنا عنكم يوماً، أعتذر منكم أعتذر، وإن شاء الله قابل الأيام خير من ماضيها لثورتنا وإسلامنا».

وما هي إلا أيام حتى اغتيل ومن معه من قادة الأحرار ممن وعدوا بتغييرات ومراجعات جذرية!

لم تعد المشكلة اليوم في «فتح الشام» أو «هيئة تحريرها»، ومن قبلهما جبهة النصرة، أو داعش، ولا في كل من يدور في فلك الغلاة فحسب، بل باتت الخطورة في ثقافة الغلو التي زرعتها «السلفية الجهادية» وتغذى عليها أنفوس الذكر جماعات وأفراداً. وسواء هزمت هذه التنظيمات عسكرياً أو فككت بقرار دولي، فهل ستنتهي آثارها سريعاً أم ستدوم طويلاً؟

شرائحه الدينية والفكرية والعرقية وحتى المناطقيّة. بل تعدتها إلى أفراد العائلة الواحدة، فهذا «نصرة» وذاك «أحرار» وهؤلاء «داعش» وأولئك «جند الأقصى» ولا نزال نحن جيشاً حراً. وقد لا نجد قريباً أو عائلاً ليس لها حق مهذور على يد فلان أو غيره من هذا الفصيل أو ذاك. ومع عدم مراعاة حرمة الدم، وكثرة حوادث الاغتيال والبيغي، لم نعد نشهد الفزعة الأولى للثورة، ولم نعد نسمع مدينة تهتف لأخرى «نحن معاك للموت».

استنزاف الموارد

لعب «الشرعيون» دوراً سلبياً للغاية في مسار الأحداث، خصوصاً من تلقوا وتبنوا فتاوى أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني وغيرهم، الذين جعلت كتب بعضهم وكأنها مصدر من مصادر التشريع لا يأتيه الباطل! وبين نواقض الإسلام لمحمد بن عبد الوهاب، وإدارة التوحش لأبو بكر ناجي، وملة إبراهيم للمقدسي، ضاعت بوصلة الشباب المتحمس. وقد أضاع أديباء العلم «الشرعيون» فرصة ذهبية في استثمار طاقات الشباب، فبدل توظيف حماسهم وتدينهم في الدفاع عن الوطن والتمسك بثواب الثورة والقيم الأخلاقية التي قامت لأجلها، أسهموا في هدر دمائهم واستنزافهم في حروب ومعارك طاحنة ظاهرها «الإسلام» وباطنها خلافات ونزاعات ممتدة من سجن صيدونيا، صراعات أبدعت أجهزة

ضرب البنى الدينية التحتية

أسهمت السلفية بشكل واضح في تنفير الناس من الإسلام وإضعاف الأرضية الدينية والالتزام الموجود لديهم. إذ يعرف السوريون عموماً بتدينهم الوسطي، وتقديسهم للشعائر والواجبات الدينية، واحترامهم لأهل العلم، وتسابقهم لأعمال الخير واحتضان المحتاجين أياً كان دينهم أو ملتهم. ولكن تصرفات الغلاة جعلت الإسلام مادة للسخرية، كما في المسلسلات التلفزيونية التي لم يكن منتجوها يجرؤون سابقاً على النيل من مقدساتنا بهذا الشكل، عدا عن تسخيف المصطلحات والنيل من هيئة الدين حتى في قلوب أعدائه، ومن ذلك تحوّل مصطلح الجهاد من فريضة إسلامية إلى نكتة وتهمة يُنال بها ومنها صباح مساء (جهاد النكاح). ولا شك في أن هذا التطرف المضاد جاء على شكل ردات فعل عكسية، أخطرها تلك الأطروحات التي وضعت الإسلام نفسه في قفص الاتهام عوضاً عن المسلمين البعيدين عنه!

تفتيت النسيج الاجتماعي

لعله أيضاً أحد أخطر الآثار السلبية. إذ أدت أدلجة مفهوم وأهداف الثورة، واستبدال شعارات طائفية وحزبية بشعارها الذي جمع بين الدين والوطن والحرية (الله، سورية، حرية وبس) إلى ضرب النسيج الاجتماعي وتمزيق أواصر الأخوة والمواطنة بين مكونات المجتمع بكافة

أشار الباحث في شؤون أمن شمال القوقاز، العامل في مؤسسة جيمس تاون، مايرييك فاشغايف، أن المنحدرين من جمهورية قراتشاي-تشركيسيا لا يشغلون أي مناصب عليا في التسلسل الهرمي لتنظيم الدولة الإسلامية، وأن الاستثناء الوحيد هو أبو جهاد الشيشاني الذي عد «اليد اليمنى» للقائد العسكري ترهان باتيراشفيلي (عمر الشيشاني) الذي قتل عام 2016.

أبو جهاد وعلماء يمينه عمر الشيشاني

أبو جهاد اليد اليمنى لعمر الشيشاني

د. علي حافظ

في مغادرة البلاد.

«أبو الكذب» إضافة إلى اعتقادهم أنه نصب نفسه بنفسه أميراً، وحاول مراراً التحريض على الفتنة بين المقاتلين الناطقين بالروسية. كما أكد بعضهم أنه حصل على أموال طائلة من جهات وهابية، فضلاً عن تجارته بالبضائع المسروقة والمصادرة من قبل أجهزة داعش الأمنية، ما مكّنه من فتح ثلاثة متاجر خاصة في تركيا.

تمكن أبو جهاد حتى من خداع زوجته وأطفاله، فقد طلب من عائلته أن يتزوج من امرأة أخرى تدعى إيفلين غريشينا من مدينة موزدوك. وبعد ذلك عاد إلى زوجته السابقة سفيتلانا ودعاها، مع ابنته صائمة وابنه أمير، إلى زيارة سورية لمدة قصيرة. لكن أبو جهاد، الذي أصبح شخصاً ذا نفوذ، تمسك بهم بالقوة ولم يسمح لهم بالعودة.

حاول آتابييف دعم فكرة الجهاد في جمهورية قراتشاي-تشركيسيا، وتلقى عدد من المسلحين في إقليم كراتاشيفو-شركيسيا التمويل والمواد الترويجية والتعليمات بشأن إعداد هجمات إرهابية من أبو جهاد الذي طلب منهم المشاركة الحثيثة في الدعاية الجهادية عبر الواتساب، المراقب بشكل كبير من أجهزة الأمن الروسية، ولذلك لقي ثلاثة مسلحين مصرعهم، واعتقل ستة آخرون في كانون الأول 2015 خلال عملية خاصة.

في الواقع، قد تكون داعش هي المكان الوحيد الذي يمكن لأمثال آتابييف، الذي لم يعرف حتى الآن مصيره، أن يجدوا مرتعاً لائقاً بهم وبطموحاتهم، دون القيام بأي جهد يذكر سوى التجارة اللغوية.

سافر إلى تركيا بحثاً عن عمل، لكنه لم يجد ما يناسبه، فقرر عبور الحدود السورية والاتحاق بإحدى الكتائب الإسلامية في مدينة أطمّة الملاصقة للحدود التركية، والتي كانت مركزاً لتجمع المقاتلين القادمين من روسيا. هنا تعرف على عمر الشيشاني الذي حاول الاستفادة من مهارته الخطابية باعتباره واحداً من القلائل الذين كان لديهم تعليم ديني ومعرفة جيدة باللغة العربية، فطلب منه الدعاية على الإنترنت من أجل جذب المتطوعين الجدد والتبرعات. وهكذا أصبح أبو جهاد منتجاً عزيزاً لأشرطة الفيديو الدعائية على اليوتيوب، التي ظهر في أكثر من نصفها وسط حاشية من الرجال الملتحين المسلحين، داعياً مواطنيه إلى الذهاب إلى سورية والمشاركة في الجهاد. رغم عمله كمساعد لعمر الشيشاني وانتسابه إلى جيش المهاجرين والأنصار، لم يشارك آتابييف في الأعمال القتالية بسبب عدم قدرته على القتال، في حين شارك بكل امتنان في قطع رؤوس الكثير من المعارضين لتنظيم داعش بعد أن بايعه.

لم يحظ أبو جهاد بشعبية واسعة، واتهم بالاحتيال والسرقة والتهرب من «الجهاد». كما تؤكد صحيفة «راديو الحرية» العاملة في مركز التحليل البريطاني IHS، جينس جوانا باراشوك، بعدما تحدثت مع العديد من المقاتلين القوقازيين وتوصلت إلى أنهم ينظرون إليه نظرة سلبية، واصفين إياه بـ«أبو جهل» أو

أبو جهاد هو إسلام سعيد عمروفيتش آتابييف، مواليد 29 حزيران 1983 في قرية أوست-دجيفوتا، التابعة لجمهورية قراتشاي-تشركيسيا ذات الحكم الذاتي في روسيا، الواقعة شمال غرب القوقاز.

أرسل عام 2003، مع شقيقه الأكبر شامل، إلى مصر للدراسة في جامعة الأزهر الإسلامية. وقد لاقى صعوبات كبيرة أثناء الدراسة، إلا أنه تخرج عام 2006 بمعدل ضعيف نوعاً ما. ثم عاد إلى بلاده حيث لم يستطع إثبات وجوده كرجل دين وداعية، ما دفعه إلى إجراء اتصالات مباشرة مع أعضاء بعض التنظيمات المتطرفة، ليصبح، في النهاية، عضواً في واحد منها. لم ينتسب لأسباب أيديولوجية بل لأسباب شخصية أنانية بحتة، فقد أحب كثيراً الحديث عن مآثره وبطولاته الوهمية، ما جعل سلطات الأمن المحلية تراقبه وتعتقله في أقرب فرصة.

في التحقيق أبدى آتابييف تعاوناً ملحوظاً، وأعطى معلومات كثيرة عن أعضاء تنظيمه، لتقوم الأجهزة الروسية، بين عامي 2009-2010، بعملية أمنية استطاعت من خلالها تصفية هذا التنظيم تقريباً.

أدين آتابييف إثر ذلك بالسجن لسنة واحدة فقط تقديراً لتعاونه. وبعد خروجه إلى الحرية بدأ الترويج لنفسه كمقاتل لا يستكين ضد الكفر وأتباعه، مظهراً تقوى زائفة. لم يرق هذا الأسلوب للكثيرين، ولم يجعله مصدر ثقة، وتم تجاهله إلى حد كبير، ما دفعه إلى التفكير



قائد لواء التحرير: تجاوزنا الأخطاء والمطبات السابقة ونريد تحرير أرضنا وأهلنا في دير الزور من أسر داعش والنظام

■ حاورته هيئة التحرير

قبل أيام أعلن قادة ومقاتلون من الجيش الحر، من أبناء مدينة دير الزور، حل فصائلهم والاندماج في فصيل واحد أسسوه وأطلقوا عليه اسم «لواء التحرير»، وعينوا السيد ياسر عز الدين التركي قائداً لهذا اللواء. «عين المدينة» التقت التركي وأجرت معه هذا اللقاء.

في السنوات السابقة ظهرت فصائل كثيرة كثمار وحدة بين أجسام مقاتلة أصغر في الجيش الحر؛ بماذا يختلف لواء التحرير عن هذه التجارب؟

صحيح، كانت تجارب التوحد السابقة فاشلة بمعظمها، لكننا اليوم أمام ظروف ومعطيات مختلفة لم نشهدها من قبل، فرضت استحقاقات كبرى ستؤثر حتماً على مستقبل المحافظة. ونقول بأن تشكيلنا للواء التحرير جاء استجابة جادة لهذه الاستحقاقات، وإننا تجاوزنا خلال عملية تأسيسه المطبات والأخطاء السابقة التي تكررت وكان لها الدور الرئيسي في مظاهر الفرقة والتشتت بين المقاتلين من أبناء مدينة دير الزور.

ما هي هذه المطبات؟

التسرع، مثلاً، والاندفاع دون تخطيط مسبق يراعي الواقع ويقدم المصلحة العامة على أي مصلحة فصائلية أو شخصية.

هل احتوى اللواء جميع

الفصائل والمقاتلين من أبناء مدينة دير الزور؟ أغلبهم، والباب مفتوح لمن تبقى منهم خارج اللواء.

ماذا تقول عن ما أخذ البعض حول تأسيس اللواء في تركيا وليس في الداخل السوري؟

من الطبيعي أن يكون تأسيس اللواء في تركيا لأن نسبة هامة من مقاتلي مدينة دير الزور لجأوا إليها، مضطرين وعلى مراحل، خلال السنوات الثلاث السابقة،

أي منذ احتلال داعش، ولكن هل يمنعهم هذا اللجوء الإجمالي من حقهم وواجبهم في استئناف العمل مرة أخرى؟ من الواضح أن سبب بقاء هؤلاء المقاتلين في تركيا وعزوفهم عن مغادرتها إلى أوروبا هو أملهم وإصرارهم على العودة إلى ديارهم، وكذلك انتظارهم لمشروع عسكري يقنعهم، وبلا شك جاء تأسيسهم للواء التحرير تعبيراً عن قناعتهم الحرة بجدواه. ويجب أن أنهى إلى أن عشرات المقاتلين من دير الزور الموجودين اليوم في الداخل ساهموا في تأسيس اللواء وهم جزء منه، وغيرهم المئات وأكثر من أبناء دير الزور في الداخل، الذين سيكون لهم الدور الأهم في المراحل القادمة.

أين في الداخل؟

في محافظتي حلب وإدلب، ضمن مجموعات صغيرة مستقلة أو تتبع لفصائل أكبر، ينتظرون الخطوة العملية التالية

لإعلان انخراطهم في اللواء. ما هي هذه الخطوة؟

الخطوة القادمة بالنسبة إلى من هو في تركيا هي العودة إلى سورية، ولمن في سورية أصلاً الالتحاق فوراً بأول تموضع نأخذه في أي مكان.

يقال إن هذا التموضع سيكون في محيط الشدادي جنوب الحسكة؟

سنتموضع في أي مكان يتيح لنا جبهة قتال مباشرة

مع تنظيم داعش المحتل لأرضنا، ويتيح لنا تحرير هذه الأرض وإطلاق سراح أهلنا الأسرى من قبضة الدواعش وقبضة نظام الأسد الذي يحتل هو الآخر أجزاء من مدينتنا. **بالنظر إلى خريطة السيطرة اليوم نجد الشدادي وشمال دير الزور فقط تتيح لكم مواجهة الدواعش مباشرة، لكنها تخضع لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) فهل تقبلون الشراكة معها؟**

يتكرر هذا السؤال كثيراً وكأن الشدادي أرض أجنبية، وكأن مجرد الانطلاق الجغرافي منها أو من أي مكان آخر صوب دير الزور يعني التبعية للقوى التي تسيطر على

هذا المكان. نحن جزء من الجيش السوري الحر وسنظل كذلك في أي معركة وفي أي مكان أو جبهة نقاتل فيها.

من المتوقع أن يطبق التحالف الدولي معركة دير الزور بعد الانتهاء من الرقة؛ هل أنتم جزء من مخطط التحالف بهذه المعركة؟

الدواعش أعداء للشعب السوري، وهم أكبر خطر واجهته الثورة منذ انطلاقها، وهزيمتهم في الأرض السورية انتصار للثورة قبل أن تكون انتصاراً للتحالف، وقضية تحرير دير الزور من داعش هي قضيتنا نحن أبناءها قبل أن تكون قضية أي طرف آخر.

كيف ترى مستقبل دير الزور؟

دير الزور لأهلها ولثوارها ولأبنائها المخلصين، وستغلب على كل الصعاب إن شاء الله.

ياسر عز الدين التركي

مواليد دير الزور ١٩٧٦. موظف في إحدى شركات النفط قبل الثورة، وكان من أوائل المشاركين في المظاهرات السلمية. خلال حملة الحرس الجمهوري على المدينة عام ٢٠١٢ انضم إلى صفوف الجيش الحر «كتائب محمد»، قبل أن يصبح قائداً لها حتى انحلال هذه الكتائب بعد احتلال داعش دير الزور صيف ٢٠١٤.



الخيارات الصعبة أمام مقاتلي دير الزور

تقرير خاص

تذهب التوقعات إلى أن المعركة التي يقودها التحالف الدولي ضد داعش في مدينة الرقة لن تستغرق أكثر من شهرين إضافيين أو ثلاثة، لتتجه الأنظار بعد ذلك إلى دير الزور.

طرف واحد، بحكم الأمر الواقع، هو الولايات المتحدة الأميركية، سيتخذ القرار عن المكان المناسب لإطلاق المعركة وعن القوى المشاركة فيها. يخضع هذا القرار لعاملين رئيسيين: أن تطلق المعركة وتهزم داعش بأسرع وقت ممكن، وأن تجري العمليات العسكرية بأقل قدر من المشاكل الجانبية. وبالنظر إلى خريطة السيطرة اليوم، وبالأخذ بما يقال عن تفاهم روسي أميركي يقلص المواجهات الجانبية بين حلفاء الطرفين، ويجعل البادية المطلّة على وادي نهر الفرات وشريط القرى على ضفته الجنوبية غربي دير الزور من حصّة الروس؛ يبدو المكان الذي ستنتقل منه القوات المهاجمة قد حُدد من جانب الأميركيين، في مركزين هما الشدادية ومنطقة أبو خشب، شمال وشمال غرب دير الزور.

بناء على عامل الوقت ستعتمد الولايات المتحدة على القوى العسكرية الجاهزة والموثوقة بالنسبة إليها، ما يجعل القوتين الموجودتين أصلاً في المكان المحدد، وهما «قوات سوريا الديمقراطية» و«قوات النخبة» (تأسست في آذار من العام الفائت) الأوفر حظاً في هذا الاعتماد. لكن هل تكفي هاتان القوتان لطرد داعش من معقلها السوري الأخير والأهم من ناحية الجغرافيا (جوار العراق) والموارد المالية (النفط)؟

شارك في معارك الرقة أكثر من 12 ألف مقاتل في صفوف القوات المهاجمة، وعلى الجهة المقابلة في صفوف داعش أكثر من 6 آلاف. كلا العددين سيزيد، وربما يتضاعف، في معركة دير الزور. نظرياً، يمكن لقسد هذه الأعداد أن تخلت عن شرط أن يمثل أبناء دير الزور نسبة هامة من هذا الحشد، وهو شرط ضروري تفرضه عوامل عدة، إن أرادت الاستفراد بالمعركة. لكن لن يسعها في المدة القصيرة المتاحة أن تضم ما يكفي -لتحقيق الشرط- من أبناء المحافظة، الذين لم تنجح في ضم أكثر من 350 منهم منذ تأسيسها في تشرين الأول 2015 وحتى الآن. وعليها ألا تأمل في أعداد أكبر طالما ظلت مجرد مظلة لحزب الاتحاد الديمقراطي (pyd) وظلت تنكر حدوث ثورة في سورية.

تندرج العقبات أمام قدرة قسد على اجتذاب أبناء محافظة دير الزور من أهمية قوات النخبة التي يقول مقربون منها إنها تضم أكثر من 1500 مقاتل من أبناء المحافظة، ما يجعلها خياراً عملياً يجنبهم الانضمام إلى قسد ذات الصورة غير اللطيفة في عيونهم، ويمكنهم من المشاركة في تحرير بلدهم من داعش. وتبدو التقديرات بخصوص توسع «النخبة» عددياً في الأسابيع القليلة القادمة في محلها، خاصة إن بقيت الجسم الديري الوحيد في المعركة، أو حتى إذا شاركها هذا التمثيل جسم عسكري آخر تسعى شخصيات وقوى عسكرية إلى تأسيسه، وفق شروط، شمال دير الزور.

حسب تقديرات، يزيد عدد المقاتلين الحاليين من أبناء دير الزور، في صفوف فصائل أو مستقلين في مجموعات صغيرة، على أكثر من 5000 مقاتل، يتركز معظمهم في محافظتي حلب وإدلب، يضاف إليهم نحو 3000 مقاتل سابق يتوزعون بين الأراضي السورية والتركية. يشكل هؤلاء جمهوراً عريضاً ينظر بانتباه شديد إلى ملامح المشهد الآخذ في التشكل يوماً بعد يوم، وييدي معظمهم عزمًا على القتال في صفوف أي جسم عسكري يمثل الحد الأدنى من تطلعاتهم ويحفظ المبدأ الذي لا يمكنهم التنازل عنه وهو القتال تحت علم الثورة والتبعية المعنوية للجيش الحر. وبالطبع لن تنجح جهود أي فصائل قائم أو قيد التأسيس في المشاركة في المعركة إن لم يجعل هذه الفئة الوازنة نصب عينيه، إلى جانب فئة أخرى يمثلها الشبان الهاربون بأعداد كبيرة من داعش في دير الزور. تشكل هذه الأعداد، إن تمخض عنها جسم فاعل ومنظم، نواة جذب لأعداد أخرى، لا شك في أنها ستكبر مع أول قرية تتحرر من داعش ويرفع علم الثورة فيها.

لم يفت الأوان بعد أمام القوى الثورية المقاتلة من أبناء دير الزور لأخذ زمام المبادرة والاضطلاع بدورها المفترض، إن هي تحلت بالمسؤولية وأدركت خطورة المعركة القادمة وآثارها على مستقبل المحافظة.



الدولة السورية المؤقتة
The Syrian Interim Government

بناء مؤسسات الدولة
State of Justice and the Rule of Law

دولة المواطنة
State of Justice and the Rule of Law

مجلس محافظة دير الزور

انتخبت فعاليات ثورية وناشطون من دير الزور مجلساً محلياً للمحافظة منذ عدة أيام في مقر الحكومة المؤقتة في مدينة غازي عنتاب التركية. أجريت الانتخابات بحضور الأمين العام للحكومة ونائب وزير المالية ووزير الإدارة المحلية، كما نشرت الوزارة على صفحتها على الفيسبوك.

وافقت عليها الحكومة المؤقتة. لم نقص أي جهة فاعلة لكن لا يوجد عمل كامل، وسيكون هناك دائماً منتقدون. وأرى أن الأصوات الراضية للمجلس هي جماعات تخريبية لا تريد قيام جهة تمثل أبناء المحافظة».

رئيس المجلس، الدكتور أنس الفتيح، أجاب، في لقاء مع شبكة الشرق نيوز، عن الاعتراض على آلية تشكيل المجلس: «نقر أن طريقة التشكيل لم تكن الطريقة الأمثل، وكنا نتمنى أن تحدث مشاركة فاعلة لكامل أبناء المحافظة. ما حصل أنه، وبعد أكثر من ستة أشهر من العمل على استقصاء آراء الناس من قبل هيئة السوريين في أورفا، تم الجنوح إلى مادة قانونية في اللائحة التنفيذية للإدارة المحلية تشير إلى أنه -في حالات استثنائية- يمكن اقتصار الهيئة الناخبة على ممثلين عن القوى والفعاليات الثورية. ومن هنا نتفهم كثيراً من الانتقادات التي تعرضت لآلية التشكيل». وأشار إلى أن المجلس يتعهد أن يحل نفسه مباشرة عند تحرير أي منطقة مهما صغرت من محافظة دير الزور.

الاعتراض على تشكيل المجلس

نشرت شبكة فرات بوست الإعلامية على موقعها على الإنترنت، بعد يوم من تشكيل المجلس، تقريراً بعنوان «ناشطون من دير الزور يؤكدون: المجالس حسب المقاس. والأعضاء بالتوافق»، أوردت فيه آراء عدد من الناشطين المعارضين على تشكيل المجلس، مدعين أن الانتخابات تمت بسرية، وأن اختيار الأعضاء كان انتقائياً ولم يشمل كافة ممثلي أبناء المحافظة. وبعد تقريرها بأيام وجهت الشبكة دعوة لنشطاء المحافظة للمشاركة في حملة بعنوان «عدم اعتراف بمجلس دير الزور الحالي». بينما أشار أحد أعضاء المجلس، رفض الكشف عن هويته، إلى أن «جيش أسود الشرقية» هو من يقف وراء الحملة الإعلامية ضد المجلس، وذلك لمكاسب سياسية معينة. يأخذ الخلاف على مجلس المحافظة طابعاً سياسياً دون النظر إلى التحديات التي ستواجه المجلس في تقديم الخدمات في ظل الظروف الحالية. كما أن هذه السجلات حوله انحصرت بنشاطي المحافظة في تركيا، ما يظهر العزلة التي يعيشها هؤلاء عن الشارع الديري.

تم انتخاب رئيس المجلس ونائبه والمكتب التنفيذي، بحضور 28 عضواً من عدد أعضاء المجلس البالغ 41. وأسفرت الانتخابات عن نجاح الدكتور أنس الفتيح بالتركية بعد انسحاب المرشح الثاني العميد عبد الباسط الويس الذي أصبح نائباً للرئيس باتفاق الأعضاء. أثار الإعلان عن انتخاب مجلس المحافظة ردات فعل مختلفة في أوساط الناشطين والهيئات الثورية في تركيا، تراوحت بين مبارك ومعترض ومتهم، بينما لم يلق هذا الإعلان أي صدى في أوساط المدنيين من محافظة دير الزور في الداخل أو الخارج.

كواليس تشكيل المجلس

في الرابع عشر من آذار المنصرم أعلنت وزارة الإدارة المحلية والإغاثة وشؤون اللاجئين عن البدء بإجراءات تشكيل مجلس المحافظة. وكان ذلك في سياق مبادرة فواز المفلح، أحد موظفي الحكومة المؤقتة من المنطقة الشرقية، الذي التقى بفعاليات من محافظات المنطقة الثلاث، أسفرت عن تشكيل مجلسي محافظتي الرقة والحسكة. حينها تصدت هيئة السوريين في أورفا لمهمة المبادرة لإدارة المشاورات لتشكيل مجلس دير الزور. وعلى مدى خمسة أشهر من النقاشات والاجتماعات في أورفا وعنتاب واسطنبول اتفقت الأطراف المدعوة للمشاركة على لائحة ضمت 41 ممثلاً عن الفعاليات والقوى الثورية من المحافظة وفقاً للوائح وزارة الإدارة المحلية الخاصة بالمجالس. ونشرت الوزارة على صفحتها، في الثاني من آب الحالي، لائحة بأسماء أعضاء مجلس المحافظة، وطالبتهم بالاجتماع في العاشر من الشهر نفسه لانتخاب المكتب التنفيذي للمجلس ورئيسه، وفتحت باب إرسال الاعتراضات القانونية على الأعضاء -إن وجدت- إلى بريد الوزارة.

في تعليقه على آلية تشكيل المجلس قال السيد جلال العلي، أحد القائمين على هيئة السوريين في أورفا: «تواصلنا، خلال الأشهر الخمسة الماضية، مع كافة القوى والفعاليات والشخصيات الثورية ووجهاء وشيوخ عشائر، وتم التوصل إلى مائة شخصية تمثل أبناء المحافظة، اخترنا منها 41 شخصية

لا إله إلا الله
محمد رسول الله

تقرير خاص

واجبات على الإدارة المحلية القادمة

سترحل داعش عن دير الزور مخلفة خراباً هائلاً لكل أوجه الحياة فيها. تفرض تركة داعش هذه مهمات ثقيلة على أي منظومة حكم مدني تتأسس لإدارة المحافظة. ولا يمكن لمنظومة الحكم تلك أن تؤدي مهماتها إن لم تكن قد أعدت مسبقاً دراسات وخططاً تنفيذية تحتم طبيعة المعركة أن يتألف برنامجها الزمني من مرحلتين: تبدأ الأولى مع انطلاق المعركة وتنتهي بانتهائها، لتبدأ الثانية.

مأوى وغذاء ودواء

والرعاية الصحية الإسعافية بالمرونة وسرعة التنفيذ لتستوعب التغيرات، خاصة إن كانت غير متوقعة. ويجدر التنبيه هنا إلى أهمية الجانب الأمني في هذه المرحلة، إذ سيحاول المئات من عناصر التنظيم التسلسل هرباً ضمن جموع النازحين، ما يوجب التخطيط منذ الآن لمعالجة هذه الظاهرة، والتشدد في تطبيق الإجراءات الأمنية دون إخلال باحترام النازحين وحفظ حرياتهم.

الخطوات الأولى نحو الاستقرار

بعد رحيل داعش ستورثنا اقتصاداً منهزماً ومجتمعاً منهكاً وبنى تحتية شبه مدمرة. جهات العمل الأولى التي يفترض بالمجالس المحلية التصدي لها على وجه السرعة تبدأ بالخدمات العامة والصحة والتعليم والأمن والقضاء. تحديث قواعد البيانات باستمرار شرط لا غنى عنه لإعداد خطط الطوارئ، ففي لحظة قد ترتفع درجة الأضرار، وقد تلحق عمليات التفخيخ التي تقوم بها داعش للمنشآت العامة - إن لم تُفكك - أضراراً جديدة بمنشآت خرجت سالمة جزئياً أو كلياً من الحرب.

في قطاع مياه الشرب تقول تقييمات الوضع الراهن إن 100 من أصل 110 محطة تصفية مياه تقريباً في محافظة دير الزور سلمت، حتى الآن، من معدلات أضرار تخرجها عن الخدمة. ويقول مهندسون مدنيون إن خطة الإقلاع المفترضة ستنتقل، في مرحلتها الأولى، من محطات منتقاة على أساس توزيع جغرافي يليبي حاجة التجمعات السكانية الأكبر. ويمكن، حسب قولهم، الانتهاء من أعمال الصيانة في تلك المحطات وشبكات أنابيب التغذية المرتبطة بها ثم استعدادات التشغيل خلال أيام، إن توافرت لوازم الصيانة والفرق الفنية ومواد التشغيل من وقود لمحركات الضخ (بدلاً عن التيار الكهربائي) ومادة الكلور لتعقيم المياه.

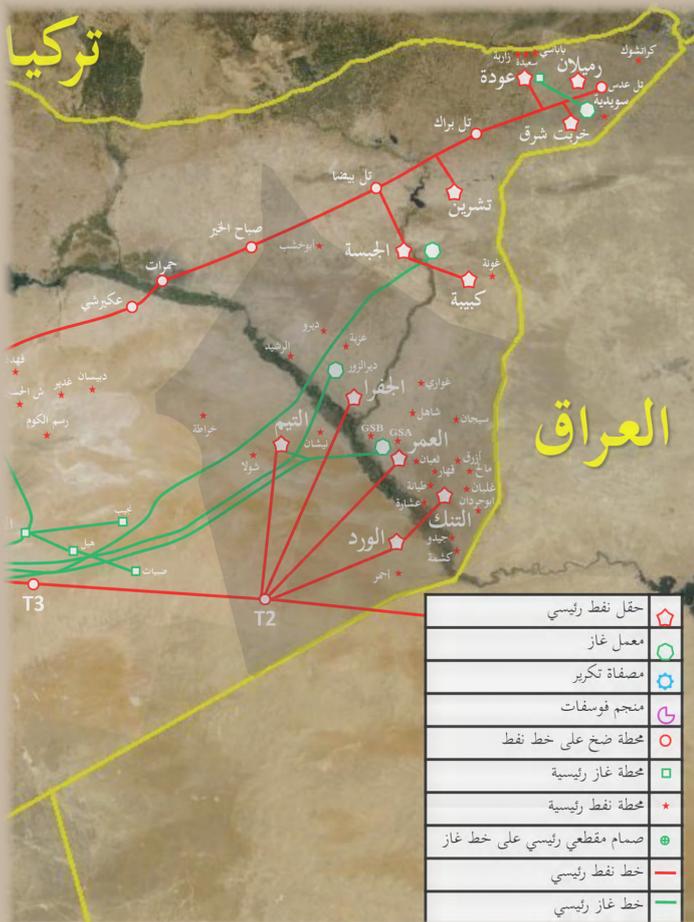
تستهدف المرحلة الأولى، المزامنة للعمليات العسكرية، شريحة الهاربين من أهوال الحرب التي ستتصاعد فوق ما هي متصاعدة الآن، بعد بدء المعركة. يقدر عدد المتبقين اليوم من سكان دير الزور فيها بنحو 400 إلى 500 ألف نسمة، يضاف إليهم نازحون من مناطق سورية -وعراقية- أخرى. تقلص موجات النزوح الحالية عن دير الزور هذه الأعداد ويبدو خط سيرها واضحاً، من المناطق الخاضعة لداعش في دير الزور إلى الحسكة الخاضعة لقسد إلى ريف حلب المحرر، حيث تتفرغ بين من يحاول التسرب إلى الأراضي التركية ومن يؤثر البقاء. على الأرجح لن يحظى هؤلاء بالخدمات التي يمكن لمنظومة الحكم المفترضة أن تقدمها، لأن هذه المنظومة ستكون أسيرة المانحين الدوليين المشغولين بالبقعة الجغرافية المباشرة في دير الزور وجوارها القريب. من المرجح أن يتغير خط سير النازحين من دير الزور بعيد إطلاق معركة تحريرها. ويصعب على من يريد الآن بناء تصورات عددية مستقبلية تقدير النسبة الباقية من السكان وما يصدر عنها من نازحين، لكن من السهل تحديد نوع الرعاية العاجلة التي يحتاجون إليها متمثلة بالمأوى المناسب والغذاء والرعاية الطبية. يجب أن تراعي الفرضيات التي يقوم عليها التخطيط لتلبية تلك الاحتياجات المستقبلية تغير حركة النزوح بين وقت وآخر بتغير خرائط السيطرة. فلن يطرد التنظيم من محافظة دير الزور في نهار وليلة، بل قد يستغرق ذلك شهوراً تتآكل خلالها سيطرته بالتدريج، وتخرج عنها القرى والبلدات تبعاً، وستكون هذه المناطق الحضرية بعد تحريرها هدفاً مفضلاً لدفعات النازحين. وعلى هذا يجب أن تتمتع خطط الإيواء والإغاثة

تشملها مشاريع الري الحكومية السابقة وظلت تعمل وفق نظام الجمعيات. وإلى جانب الزراعة لا بد من التفكير الجاد واقتراح حلول لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الثروة الحيوانية التي تعرضت لتآكل فظيع لعوامل مختلفة خلال السنوات السابقة، نظراً لما تمثله هذه الثروة من أهمية كبرى في الاقتصاد الريفي بدير الزور.

النفط

تتمتع محافظة دير الزور بثروة باطنية شكلت في عقود ما قبل الثورة أحد الأعمدة الرئيسية للثروات الوطنية في قطاعي النفط والغاز. يمكن القول اليوم إننا أمام دمار كامل لحق بالبنية التحتية لنفط دير الزور، الذي تتركز منابعه الهامة في المربع الواقع شمال شرق المحافظة، الذي يضم، إلى جانب آبار حقلي العمر والتتك التابعين لشركة الفرات النفطية السابقة، آباراً أخرى تتبع شركة دير الزور للنفط، فضلاً عن آبار غازية ذات إنتاجيات ضخمة قريباً من معمل معالجة الغاز المعروف بـ«كونيكو» (انظر: **نفط دير الزور من الثورة حتى تنظيم داعش**). خطة الطوارئ، في مرحلتها الأولى، ينبغي أن تأخذ بحسبانها احتمال أن يشعل التنظيم آبار النفط، وأن تحضّر فرق إطفاء مختصة بهذا النوع من الحرائق، ثم عليها أن تحتاط من أي تعديات من قبل بعض المجموعات العنصرية في عودة إلى سلوكها بعد الثورة.

ولأن استثماراً مثالياً للنفط لا يمكن إلا أن تقوم به شركات دولية يتطلب التعاقد معها قدرات وشرعية قانونية لا تتمتع بها منظومات الحكم المحلية الوليدة، فإن عليها أن تلجأ إلى أساليب عملية لاستثمار ما يمكن استثماره من النفط اعتماداً على الكوادر المحلية ذات الكفاءة والخبرات السابقة، وبما هو متوفر من لوازم صيانة، ووفق خطة تسويق لا تتعدى الاستهلاك المحلي وجزءاً من الفضاء المجاور في المحافظات السورية الأخرى.



خريطة تبرز المنشآت والمواقع النفطية في محافظة دير الزور

مشكلة الطاقة الكهربائية في دير الزور أكبر وأبعد من القدرات الموضوعية لمنظومة حكم محلي، لارتباطها بنظام توليد وتوزيع وطني أوسع. رغم ذلك يمكن البحث عن حلول جزئية تركز على إعادة تأهيل محطة توليد في حقل العمر النفطي وأخرى أصغر في حقل التيم، للاستفادة من أي استطاعات منتجة منهما في تزويد بعض المنشآت الحيوية بالتيار الكهربائي.

رصد **تقرير سابق** لـ«عين المدينة» تجربة الخدمات الصحية الحرة في دير الزور، وخلص إلى أنها كانت فعالة ومؤهلة إلى حد كبير لتكون بديلاً عن منظومة الصحة الحكومية السابقة. لاحقاً، وكما هو معروف، أجهضت هذه التجربة على يد داعش. يمكن الاستفادة اليوم من تلك التجربة ولكن بشكل جزئي، نظراً للتغيرات الهائلة التي لحقت بالمشهد، إذ رحل مئات العاملين في المجال الطبي، ويصعب تقدير نسب العائدين المحتملة منهم بعد التحرير. تمثل هذه الظاهرة أحد أخطر العقبات التي ستواجه الجهاز الصحي الوليد، إلى جانب ما ألحقته وستلحقه الحرب من تدمير منشآت ومراكز صحية عامة، فضلاً عن عبث الدواعش وديوان صحتهم خلال السنوات الثلاث السابقة، الذي أسهم في تعطيل تجهيزات طبية مركزية لم يدمرها القصف.

يقدر خبراء في قضية التعليم شهراً من الزمن، بعد رحيل داعش، لفتتح أول المدارس في دير الزور. تبدأ خطة الطوارئ المقترحة بثلاثة إجراءات متزامنة في المرحلة الأولى، وهي استقطاب الكادر التعليمي المطلوب وإخضاعه لدورات تحضيرية قصيرة، وإجراء عمليات مسح إحصائي تحدد أعداد الأطفال وأعمارهم ومحلات إقاماتهم، وصيانة أبنية مدرسية منتقاة وتجهيزها بما يلزم، حسب توزيع جغرافي يغطي أوسع نطاق ممكن للتجمعات السكانية. ينبغي أن تنطلق العملية التعليمية في 100 مدرسة على الأقل في المرحلة الأولى. ستؤدي هذه المدارس بكوادرها البشرية أدواراً عدة في آن واحد، نظراً للحاجة لأكثر من برنامج في التعليم وفي إعادة تأهيل الأطفال واليا فاعين لمحو الآثار النفسية والسلوكية والثقافية التي تتركها داعش في شرائح عمرية مختلفة في سن التعليم.

بعد داعش، يقول قضاة سابقون إنه يجب على وجه السرعة تأسيس محكمة خاصة بعناصر التنظيم، والبدء بأول الخطوات العملية نحو بناء جهاز قضائي. تتمثل تلك الخطوات بعملين متزامنين هما تأسيس نيابة عامة تتولى التحقيق في الجرائم المرتكبة وتأسيس محاكم جزاء، إلى جانب إنشاء شرطة قضائية وشرطة مدنية كأدوات تنفيذ، على أن يكون الهدف المنشود في عملية بناء هذا الجهاز هو الوصول به إلى ما كان عليه الحال قبل الثورة بأنواع الاختصاص والعدد والتوزيع الجغرافي. 10 إلى 15 قاضٍ يستطيعون إطلاق العمل وإدارة المحاكم خلال المرحلة الأولى التي قد تستغرق ستة أشهر إلى عام كامل.

الزراعة

جغرافياً تتألف محافظة دير الزور من ثلاثة قطاعات ريفية، هي الخطان الغربي والشرقي في وادي نهر الفرات والخط الشمالي في حوض الخابور. على فرض أن مساحة الأراضي الزراعية الخارجة عن الخدمة، لتملح تربتها، ما تزال محدودة، يتطلب استئناف الإنتاج الزراعي صيانة عاجلة لمنظومات الري التي تعرضت لأضرار متفاوتة بين منطقة وأخرى، كما يتطلب أيضاً توفير مستلزمات الإنتاج من بذار وأسمدة وأدوية زراعية وغيرها. ويجب إحياء الجمعيات الفلاحية في الأجزاء التي لم

أسئلة انشقاق بسام الملك

في العام 2009 تم استدعائي إلى فرع الأمن العسكري بحلب، من قبل رئيس قسم الأحزاب فيه العميد



■ بكر صدقي

عماد محمد. تهربت من المقابلة طوال أكثر من شهرين، أمضيتهما متوارياً بعيداً عن بيتي وأسرتي، إلى أن استسلمت وذهبت إلى موعد حدوده لي. لن أدخل في تفاصيل اللقاء المطول الذي كان هدفه «التعارف» على زعم العميد. وبمعنى من المعاني كان توصيفه صحيحاً، لأنه طلب مني أن أطرح أفكارى السياسية «بكل حرية». وقد فعلت ذلك دون تردد، وأصغى هو بصبر واحترام. سأقتصر على نقطة واحدة، لها علاقة بموضوع هذه المقالة.

طلب مني العميد أن أذكر له مآخذى على نظام «التطوير والتحديث»، فتطرق، من ضمن أمور أخرى، إلى موضوع الفساد. فقال لي إن النظام يكافح الفساد بكل جدية، وأشار إلى كومة ملفات فوق مكتبه، دليلاً على ما يقول.

ابتسمت له وقلت: دعني جانباً كمعارض، وقل لي ما مدى مصداقية ما تحكيه عن مكافحة الفساد بالنسبة لشخص من عامة الشعب؟ وضربت له مثلاً بعبد الحلليم خدام. فاستنصر كما لو أنه وقع على كنز ثمين قائلاً: بما أنك ذكرت خدام، هل ترى من المنطقي أن تحتضن المعارضة رجلاً فاسداً كعبد الحلليم خدام؟

ابتسمت مرة أخرى وقلت له بهدوء القتلتة: ضع نفسك محل رجل من عامة الشعب، وفكر معي: إلى حين انشقاقه، كان خدام من كبار رجالات النظام، وزيراً لخارجية حافظ الأسد، ثم نائباً له، ولنجله بشار الأسد. في تلك الأيام أي سوري كان يجرو على اتهام خدام أو غيره من أركان السلطة بالفساد أو أي اتهام آخر؟ ثم، في لحظة واحدة، كبستم الزر، وتحول الرجل من وطني إلى خائن، وقام مجلس

كم من أمثال بسام الملك ما زال موجوداً داخل الائتلاف المعارض، ومتى يأتي دورهم في العودة إلى الحوض الدافئ لنظام البراميل والسلاح الكيماوي الهائن، بدوره، في الحاضنين الإيراني والروسي؟

والسؤال الآخر البديهي: هل كان بسام الملك، ومن سبقوه، وطنياً معارضاً حقاً في الفترة السابقة على انشقاقه، ثم انقلب فجأة على نفسه؟ وما هي معايير انتقاء الأفراد عند تشكيل أي إطار معارض، بما سمح بتسلسل أمثال كريدي والبشير والملك؟

كل هذه الأسئلة والشكوك، ربما ما كانت لتطرح لو كان أداء تلك الأطر مقنعاً. والحال أن الأداء الرديء وقصص الفساد والانتفاع أزكمت الأنوف قبل حدوث أي انشقاق، وهو ما يعطي المبرر لمطالبة الائتلاف وغيره من أطر المعارضة السياسية بكشف حساب أمام الشعب، وصولاً إلى حل تلك الأطر تماماً وتنحيها عن «سلطة المعارضة» إذا صح التعبير. هذا ما يقتضيه الحد الأدنى من الشعور بالمسئولية الوطنية والسياسية والأخلاقية.

وخاصةً في هذا السياق التاريخي الذي يراد فيه للمعارضة أن تبصم على بقاء بشار الأسد ونظامه.

الشعب بتخوينه بالإجماع. وكل ذلك لأنه أعلن انشقاقه عن النظام. أئن يتساءل المواطن العادي هذا السؤال البريء: ترى كم فاسد وخائن ما زال يحكمنا الآن، ولن ينكشف أمره إلا إذا انشق عن النظام؟

اتسعت عيننا العميد بذهول ولزم الصمت أمام هذا الكفر الصريح. بدا مرعوباً لسماع كلماتي كما لو أنه يمكن أن يتهم بالمشاركة في جريمتي إذا لم يضحمني برد قوي. وفي الوقت نفسه، يبدو أنه عجز عن إيجاد رد من هذا النوع، فابتلع لسانه مذعوراً. سيأتي رده لاحقاً، من خلال تقرير رفعه بحقي إلى فرع فلسطين في دمشق حيث سأستدعى بعد حين، وأتلقى معاملة قاسية جداً وإن لم تصل حد الضرب والتعذيب، لكنها كانت بمثابة إنذار قوي. لكن هذا خارج موضوعنا.

ما أعاد إليّ هذه الذكرى القديمة هو انشقاق المدعو بسام الملك عن الائتلاف الوطني، وعودته إلى «حوض الوطن»، وما أثاره هذا الانشقاق من لغط في الصف المعارض. أرى أن ما كان ينطبق على عبد الحلليم خدام، في مدلولات انشقاقه عن النظام، ينطبق بالمثل على انشقاق بسام الملك، وقبله من سبقوه كميليس كريدي ونواف البشير. فالسؤال الذي طرحته صفحات فيسبوك المعارضة هو هو: ترى





النفوذ الإيراني يتمدد

■ أحمد عيشة

لم تخف إيران رغبتها في التحول إلى قوة إقليمية، وصرحت مراراً أنها تتحكم في أربع عواصم عربية، هي بغداد وبيروت ودمشق وصنعاء، ناهيك عن تأثيرها الخفي في أماكن أخرى.

نحو بلدتي نبل والزهران الشيعيتين في أوائل عام 2016، وهي المعركة التي قسمت الريف الشمالي لحلب وعزلت الجزء الأكبر منه، الذي صار يعرف الآن بمناطق قوات درع الفرات، كما أنها المعركة ذاتها التي مهدت بشكل ما لسقوط حلب الشرقية في نهاية 2016.

تسعى إيران إلى خلق مناطق نفوذ تمكنها من التفاوض مع القوى الكبرى كقوة إقليمية فعلية. فبعد إنجازها الاتفاق النووي مع مجموعة الدول الخمس (الولايات المتحدة، روسيا، فرنسا، ألمانيا، بريطانيا) ورفع العقوبات الاقتصادية التي وفرت لها مليارات الدولارات المجمدة، ناهيك عن التماسك الذي اكتسبته بعد التصاف الشيعية حول ولاية الفقيه ودور إيران الجديد، أمام ضعف وتهلّل المعسكر المواجه لنفوذها وتشظيها بين تركيا والسعودية، سهّل إلى حد كبير طموحها في التوسع، وربط مناطق النفوذ الجديدة والقديمة عبر طرق برية سهلة للوصول إلى سواحل المتوسط عبر بغداد، ما يؤمن لها وجوداً أسرع وأكثر قابلية للتحرك والمناورة بعيداً عن الطرق البحرية الطويلة. استطاعت إيران الاستثمار في التنوع المذهبي القائم في بلادنا وتحويله إلى صراع طائفي تمكنت من خلاله من نزع الهوية الوطنية عن غالبية الشيعة العرب في العراق وسورية ولبنان وغيرها، وتشكيل جيوش من الميليشيات التي تتغذى عبر أحقاد ومظلوميات لا أساس لها، لتحقيق مطامح إيران في الهيمنة على دول المنطقة وجعلها ساحة نفوذ وأوراق تفاوض مع القوى الكبرى باعتبارها هي قوة إقليمية لا يمكن تجاوزها.

أمام هذا الدور المتعاظم لإيران والواضح في تدميرها وتفكيكها أربعة بلدان عربية، منها سورية، لا بد من العمل بشكل جدي، ومواز لنضال السوريين من أجل حريتهم، لإضعاف النفوذ الإيراني وصولاً إلى الخلاص منه، بالاستفادة من الاصطفافات والتوازنات الدولية والإقليمية، الأمر الذي يعد شرطاً ضرورياً للخلاص من الاستبداد ونيل حقوق السوريين.

ولم تقف دولة ولي الفقيه عند الشعارات، بل زجت بكل ما تملك، ووضعت ثقلها بالكامل في كل من العراق وسورية، عبر عمل طويل وجاد من خلال تأسيس الميليشيات العسكرية أولاً، والانتقال إلى المجال السياسي ثانياً، بقصد تفكيك هذه المجتمعات ثم إلحاقها كلياً أو جزئياً بفلكها، كمناطق نفوذ.

ونتيجة فشل السياسة الأميركية في العراق بعد احتلاله عام 2003، والعداء المعلن تجاه العرب السنة بحجة أنهم من أتباع الرئيس صدام حسين، وتأسيس نظام محاصصة طائفي الغلبة فيه للشيعة؛ استطاع نظام ولي الفقيه التحكم بغالبية الخيوط في بغداد بعد الانسحاب الأميركي.

ومنذ اندلاع الثورة السورية كان النظام الإيراني واضحاً في موقفه المنحاز لصالح النظام السوري، فانخرط مباشرة في المعركة من خلال المستشارين ورجال المخابرات والسلاح، إلى أن زج بتنظيمه في لبنان «حزب الله» أولاً. ومع نشوء التنظيمات الإسلامية المتطرفة على الأرض السورية، وإقامة داعش خلافتها على جزء من أراضي العراق وسورية، وجدت إيران الفرصة مناسبة للدخول المباشر وبكامل ثقلها، فاندرجت علانية في حملة مكافحة الإرهاب التي تلقى تأييداً عالمياً (على الرغم من تصنيف حزب الله كمنظمة إرهابية، وإيران دولة راعية للإرهاب، لكن المجتمع الدولي على توافق معهما في حملتهما لمكافحة الإرهاب الإسلامي السنّي المتمثل في داعش والمنظمات التابعة للقاعدة)، فعمدت إلى تأسيس العديد من الميليشيات الشيعية من مختلف بقاع الأرض، ودفعتهم في المعركة إلى جانب النظام الذي بلغ حالة من الضعف يستجدي فيها الجميع ويخضع لشروط كل من يقدم له الدعم. استطاعت الميليشيات الإيرانية أن تستفيد على الأرض من عنف القوة الجوية الروسية، وأن تحقق إنجازات تهم الشيعة وادعاءاتهم في سورية؛ فتمكنت من عقد اتفاق المدن الأربع، وخلق مناطق آمنة حول دمشق وخاصة تلك المحاذية للحدود اللبنانية، لتأمين ممرات لنقل العتاد لحزب الله، كما تمكنت من فتح الطريق

"ELITE DIALOGUE"

"ELITE DIALOGUE"
SURIYELİ AKADEMİSYENLER ARACILIĞIYLA
TÜRKİYE'DEKİ SURIYELİLER İLE DİYALOG

الأكاديميون والطلاب السوريون في تركيا

موقع Haberler - 8 آب
ترجمة رياض أولار"حوار النخبة"
حوار مع اللاجئين السوريين في تركيا
من خلال الأكاديميين السوريين

أجرى مركز بحوث السياسة والهجرة في جامعة حجي تبة، بالتعاون مع مركز الهجرة واللجوء، بحثاً عن أوضاع ومشاكل وتوقعات اللاجئين الأكاديميين وطلاب الجامعات السوريين في تركيا، صدر عام 2017. واستناداً إليه تبين أن 11% منهم يريد العودة إلى سورية مهما كانت الظروف، و26% لا يريدون العودة مهما كان السبب، و52% يريدون العودة في حال تغير النظام.

نعتمد أن هناك 600 أكاديمي سوري في تركيا، قسم منهم ليس داخل نظام التعليم، ويتعرض القسم الآخر لمشاكل جدية رغم أنه داخل هذا النظام. عندما فتحنا لهم باب المراجعة أتى الآلاف، وبعد التصفيات لم يكن هناك إلا 400 شهادة دكتوراه وما فوق، الأكثرية العظمى منهم من خريجي كلية الشريعة الذين من المنطقي أن يجدوا عملاً، في حين أن الفيزيائيين والكيميائيين لم يبقوا عندنا. يقال إنه في عام 2011 كان هناك بين 3-5 آلاف أكاديمي في سورية. اجتمعنا مع الأكاديميين السوريين في غازي عنتاب واسطنبول وأنقرة وماردين وناقشنا مشاكلهم وكفاءاتهم. لاحظنا أن الكل يسعى إلى الرحيل عندما تتاح له الفرصة. يمكن أن يشكل هذا عائقاً كبيراً أمامنا، إذ يوجد ثلاثة ملايين سوري في تركيا ونحن في حاجة إلى نخبة داخل هذا الجمهور. هناك إحباط لدى الأكاديميين السوريين لأنهم منذ أتوا إلى تركيا لم تتح لهم الفرصة لاستعمال قدراتهم، وهم يتدمرون لضيق هذه القدرات هباء منثوراً.

أكثريّة الطلاب يتوجهون إلى جامعة غازي عنتاب

أوضح أردوغان أن الطلاب الجامعيين السوريين في تركيا ينقسمون إلى فئتين؛ أولاً الذين اضطروا إلى مغادرة بلادهم أثناء تعليمهم الجامعي، وثانياً الذين أنهوا الثانوية في تركيا ويحاولون دخول جامعاتها. هناك 14 ألفاً و747 طالباً جامعياً سورياً في تركيا. تقريباً 83% منهم طلاب في مرحلة الإجازة بنظام الأربع سنوات، و7% من طلاب الإجازة بنظام السنتين، و8% طلاب ماجستير، أما نسبة طلاب الدكتوراه فهي 2%.

عندما سألنا هؤلاء الطلاب «هل فقدت قريباً في الحرب؟» تلقينا الجواب «لا» من 14% فقط، أما 85% فمنهم من فقد أخاه أو زوجته أو أسرته. وعندما سألنا «هل أبواك جامعيان؟» لاحظنا أن نصفهم ينحدر من أبوين أحدهما جامعي. 20% من الطلاب الجامعيين السوريين حصلوا على منح دراسية، تقدّر بـ600 ليرة و600 أخرى للسكن. 85% من تمويل هذه المنح يؤمنه الاتحاد الأوروبي و15% تؤمنه تركيا.

وحول نتائج الاستطلاعات عقد الدكتور مراد أردوغان، مدير مركز البحوث المشار إليه في جامعة حجي تبة، مؤتمراً صحفياً قال فيه إن هناك 3 ملايين و188 ألفاً و909 لاجئ سوري مسجل. وقد قامت وزارة التنمية بإعداد تقرير عنهم، في آذار 2016، معتمدة على استطلاعات مديرية الهجرة وسجلاتها. وقال: النتائج ليست إيجابية؛ 33% منهم أميون، و13% يعرفون القراءة والكتابة ولكنهم لم يذهبوا إلى المدرسة، و26% وضعهم التعليمي غير معروف.

وعن الأطفال السوريين في عمر الدراسة قال: ينقسم من يدرسون منهم إلى جزأين؛ أولاً 19% يدرسون في مدارس الدولة التركية، وثانياً 33% يداومون في مراكز التعليم المؤقتة. ومع أن هناك جهداً لضم الذين يدرسون في مراكز التعليم المؤقتة، وما تبقى من الأطفال، إلى نظام التعليم التركي، إلا أن هذا ليس سهلاً. وإذا عولج هذا الأمر بطريقة سريعة سيسبب ضرراً لنظام التعليم التركي، لأنه إذا كان كل 20 طالباً في حاجة إلى أستاذ واحد فهذا يعني أننا نحتاج إلى 45 ألف أستاذ جديد، سيكلف تدريبهم على تدريس الأطفال السوريين 550 مليون يورو. علماً أن كل طالب داخل نظام التعليم التركي يكلف ألف يورو سنوياً. عندما ننظر إلى ديموغرافية السوريين في تركيا نجد أن هناك ما يقارب حوالي 400 ألف طفل تحت عمر 4 أعوام، و88 ألف طفل في الخامسة، وبين أعمار 6 إلى 17 سنة ما يقارب 880 ألفاً، و2 مليون في سن العمل. والأعداد دائماً في تزايد. لقد ولد 82 ألف طفل سوري في تركيا في العام المنصرم، ومن المتوقع أن يولد هذا العام 90 ألف طفل. وإذا استمر الوضع على هذا النحو فسيزداد عدد السوريين في تركيا مليون شخص على الأقل خلال عشرة أعوام. 392 أكاديمي سوري موظف في تركيا

وعن الأكاديميين السوريين قال أردوغان: واجهتنا مشكلة خسارة هؤلاء منذ بداية الأزمة. منذ وقت قصير كان عدد الأطباء السوريين في بلادنا 4500، وانخفض الآن ليصبح 1400.

سوريا أكبر تغريية في زماننا

(امن ٢)

مايكل بيترو

مونتريال غازيت

ترجمة مأمون حليبي

يُمثل إفراغ سوريا من سكانها أكبر هجرة قسرية تشهدها الإنسانية منذ الحرب العالمية الثانية. ملايين البشر المحطمون على المستوى الشخصي سيعيدون تشكيل الشرق الأوسط -ومن بعده العالم- لأجيال قادمة.

يكن شقيق جمعة قد شارك حتى في المظاهرات ضد حكم الأسد. بعد إطلاق سراحه انضم إلى إحدى جماعات المتمردين. قد يكون الانتقام أبسط من أن يستطيع تفسير هذا التحول. كان محطماً من الداخل. خرج ممزق الشخصية، ولم يتفوه بكلمة طيلة ستة شهور. فقط كان يحدق إلى الأرض ويدخن السجائر. ما زال شقيق جمعة حياً، وربما بهذا المعنى فقط هو محظوظ. يقول جمعة: «الحياة في سوريا تساوي نصف دولار. إذ يمكن لطلقة أن تنهي حياة شخص له زوجة وأطفال ومكانة ضمن الجماعة التي يعيش وسطها».

هرب **محمد** لأن والديه خافا مما يمكن أن يصيبه إن بقوا في سوريا. كانوا يعيشون في ريف حلب تحت حكم تنظيم الدولة. يقول: «إن كان بنطال المرء طويلاً كانوا يقصّونه، وكانوا يرغموننا على الذهاب إلى المسجد ويحضوننا على الجهاد». محمد، البالغ من العمر 15 عاماً والذي يعيش في مخيم في وادي البقاع اللبناني، يقول إن شرطة التنظيم كانت تقل بسياراتها الأطفال الذين تراهم في الشوارع. «أخذوا أحد أصدقائي وجعلوه يحضر دروسهم. علمنا في ما بعد أنه فجر نفسه. كان عمره 14 عاماً».

حسام، الذي يعيش في حي فقير في العاصمة الأردنية عمّان، غادر داريا بعد أن اعتقل عقب مظاهرة معادية للنظام، يقول إنه لم يشارك فيها حتى. «كسروا أنفي وأضلعي. لم أكن أستطيع رؤية ما كانوا يضربونني به لأنني كنت مطمئناً. كانوا يشتمونني أثناء التعذيب ويقولون: «بدك حرية؟ خود هالحرية!». بعد اعتقال دام 3 شهور أطلق سراحه وخرج من السجن حافياً. بقي في سوريا قرابة عامين. في غضون ذلك كانت داريا مسرحاً لقتال عنيف بين قوات النظام والجيش الحر. قصفت طائرات النظام حيهم فلحق الأذى بسمع زوجته. هرب حسام وأفراد عائلته إلى الأردن. ابنهم، سبع سنوات، ما زال يبول في فراشه نتيجة الصدمة التي عانى منها في داريا.

«لكل فرد قصة فراره»، يقول **أحمد عزيمة**، وهو طبيب من حمص يعيش حالياً في منفاه في تركيا. بدأت قصة أحمد عندما كان يغطي على مناوبات صديق له في مشفى حكومي. كان هذا الزميل يجتاز مسافة 100 متر زحفاً عبر أنبوب للصرف الصحي كي يصل إلى مناطق المتمردين ويعالج المقاتلين الجرحى هناك. صديق آخر له صلات داخل أجهزة الأمن السورية حذر عزيمة أن

التحايل الذي كان يمارسه قد اكتشف، وأنه الآن مطلوب للقوات الموالية للأسد. هرب عزيمة فوراً إلى حي الوعر الخاضع لسيطرة قوات المعارضة، وفي النهاية اتجه إلى مدينة عنتاب التركية. ما زال والده وشقيقاه في سوريا. عندما جدّ



أحمد عزيمة

النظام هجومه على الحي الذي يعيش فيه أهله وجد عزيمة التوتر العصبي يدفعه إلى تهديد ابنتيه الصغيرتين بالضرب، وعاد إلى التدخين كي يهدئ أعصابه.

هرب **جمعة القاسم** بعد أن مات والده في أحد سجون النظام السوري. في لقاء معه في أحد مطاعم عنتاب، حيث يعيش حالياً، قال إن والده لم يكن ناشطاً. «لقد كان مجرد رجل عجوز». اعتقل والد جمعة بعد أن زار ابنه الأكبر في السجن. دفعت العائلة رشاً لثحافظ على حياة الوالد، لكنها علمت أنه عُذّب وعانى من إسهال شديد ومات في زنزانة مكتظة. جرّ الحراس جثته إلى المر وتركوها هناك ليُرعبوا المساجين الآخرين. قبل اعتقاله، لم

والفتيات، جيل بكامله من السوريين، سيكونون ذات يوم رجالاً ونساءً سيسكلون سوريا والشرق الأوسط، وسيكون لهم تأثير على المنطقة أكبر بكثير مما عليه الأمر الآن.

حتى الآن يوجد حس من التضامن مع السوريين الذين أتوا للعيش في تركيا ولبنان والأردن. ومع ذلك، هذه النوايا الطيبة ليست بلا نهاية، خصوصاً عندما يصبح جلياً أن كثيراً من «الضيوف» السوريين، وربما معظمهم، لن يغادروا عما قريب. ثم إن التعقيدات الحقيقية للإفراغ الواسع لسوريا ستبدأ بالتبلور. بالرغم من ست سنوات من الحرب، فإننا لا نعرف كيف سيكون شكل هذه التعقيدات. من الناحية الجمعية، يُعيد اللاجئين السوريون تشكيل المنطقة بطريقة ستكون لها أصداء في شتى أنحاء العالم. لكن في عمقها، تتألف هذه التجربة من ملايين الأشخاص المحطمين على المستوى الفردي.

فيصل حمدان، 13 عاماً، لا يعرف إن كانت هذه السنة ستكون الأخيرة التي يذهب فيها إلى المدرسة. يقول والده محمد: «إنها ليست مسألة إن كنت أريد أن يترك أطفالنا المدرسة. الأمر



محمد حمدان وابنتاه

ضروري. الخبز أهم من التعليم في هذه المرحلة». لفيصل أختان. رقية، 12 عاماً، وحليمة، 10 أعوام. تتقاسم العائلة، التي مجموعها 5 أفراد، بناءً بسيطاً خلف قنّ للدجاج في الفناء الخلفي لمنزل عائلة تركية في مدينة الريحانية قرب الحدود مع سورية. يعيشون في غرفة مقسمة بالسناثر. توجد غرفة ثانية رطبة جداً بحيث لا تصلح سوى لأن تكون مستودع تخزين. تدفع العائلة ما يساوي 180 دولاراً كإيجار لهذا المأوى كل شهر. عمالة الأطفال متفشية بين اللاجئين السوريين. الآباء الذين يفتقرون إلى إذن عمل يخافون من الترحيل ويعتقدون أن احتمال أن تحاسب السلطات الأطفال بسبب العمل غير المرخص أقل. في بعض الأحيان يكون العمل جزئياً. قرب بيت فيصل في الريحانية، وفي غرفة مكتظة بساكنها، تعيش صليحة وأطفالها الستة الذين تدرج أعمارهم من سنتين إلى 14 سنة. يعاني زوجها من جروح في الرقبة ولا يستطيع العمل. تعمل صليحة في تنظيف البيوت بمساعدة أكبر أبنائها. أما أولادها الآخرون فيحاولون الحصول على شيء من أكوام القمامة أثناء بحثهم عن أشياء قابلة للتدوير. عندما تكون حصيلتهم طيبة يمكنهم العثور على بلاستيك بقيمة 5 دولارات.

لا تختلف قصص اللاجئين السوريين في تركيا والأردن ولبنان عن قصص 40 ألف سوري أتوا إلى كندا منذ انتخاب جستن ترودو عام 2015، أو عن قصص قرابة مليون لاجئ في أوروبا. تتباهى حكومة ترودو بحصتها من اللاجئين كمثال على الروح العالمية المعاد اكتشافها التي تتمتع بها كندا. لكن، بالنسبة إلى تركيا ولبنان والأردن، 40 ألفاً هورقم لا يذكر. الأردن، وهو بلد عدد سكانه 6 ملايين ونصف مليون، يستضيف على الأقل مليون سوري. لبنان، وعدد سكانه أقل من الأردن، يستضيف قرابة مليون ونصف مليون. وتركيا لديها قرابة 3 مليون. كلس مدينة تركية صغيرة على الحدود مع سوريا، يبلغ عدد سكانها حوالي 94 ألفاً، لكنها تستضيف 135 ألف لاجئ. حسن قره، محافظ كلس، فخور بهذا. يقول: «نحن، أهالي كلس، نسأل الجميع ما هو ميراث العالم الثقيل؟ قد يقول المرء عجائب الدنيا



حسن قره

السبع. لكن، بالنسبة إلينا، الميراث الثقيل الأكثر أهمية هو ميراث روحي؛ إنه الرحمة تجاه البشر. لا ينتقد قره كندا بشكل صريح لقبولها عدداً صغيراً من السوريين بالمقارنة

مع تركيا، لكنه يطلق نكتة توحى أنه بإمكان كندا أن تستضيف كل السوريين الذين قبلت لجوءهم في فندق واحد. يقول: «لقد شاهدت كندا. إنها فارغة».

على امتداد الشرق الأوسط تجاهد بلديات المدن التي تستضيف اللاجئين للتعامل مع الضغوط التي فرضها هؤلاء على الخدمات. الأردن، الذي يشكو من شح المياه في الأصل، عليه الآن أن يقدم المياه لمليون سوري. تحديات كهذه تشغل بال السياسيين المحليين واللاجئين. الكثير منها يمكن حله أو تخفيفه بالمال، لكن تحديات أخرى تبدو أكثر عمقا ومن الصعب معالجتها. فهناك أطفال لاجئون سيعيشون غربتهم دون أن يمسه الأذى. وهناك آخرون، بالرغم من الفقر المدقع لعائلاتهم، يبحثون عن تعليم يمكن أن ينتج تأسيساً شخصياً قد يبني عليه مستقبل، في سوريا ذات يوم، أو في بلدان اللجوء. لكن مئات آلاف آخرين يعيشون طفولة مضيفة بطرق قد لا يستردون عافيتهم منها. فأي فرصة لطفل عمره 12 عاماً - كان في السادسة عندما بدأت الحرب، ولم يكن قد عرف المدرسة - للحاق بنظرائه، أو حتى لتعلم القراءة؟ وما معنى أن يبلغ المرء السن القانونية في مخيم للاجئين دون أن تكون لديه ذكريات عن زمن كان يعيش فيه في مكان آخر دون سياج، ودون أن يرى طريقاً إلى مستقبل في مكان آخر؟ وماذا عن يافعة تمضي لياليها نائمة في مأوى جدرانها من الشادر، وتُمضي نهاراتها وهي تقتلع البطاطا من الطين لتجلب النقود لعائلتها عوضاً عن الذهاب إلى المدرسة؟ أي مستقبل لهكذا فتاة سوى الزواج المبكر والأطفال الذين من المرجح أن يعانون بالطريقة ذاتها؟ قصص كهذه تبدو مأساوية الآن، لكن نسنا سوى في نقطة البداية. أولئك الفتيان



سَجَل

طفلك ... لضمان حقه بالتعلم



صفحة سجل على فيس بوك

facebook.com/SajjelSYR

Sajjelsyr@gmail.com



للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني
أو الاتصال على الرقم 009053876521 10 WhatsApp

عضو الشبكة السورية
للإعلام المطبوع



ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

[@AynAlmadina](https://twitter.com/AynAlmadina)

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

[/3aynAlmadina](https://facebook.com/3aynAlmadina)





سَجَّل
طفلك ... لضمان حقه بالتعلم

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني
أو الاتصال على الرقم 00905387652110

WhatsApp



صفحة سجل على فيس بوك

facebook.com/SajjelSYR

Sajjelsyr@gmail.com



سَجَّل
طفلك ... لضمان حقه بالتعلم

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني
أو الاتصال على الرقم 00905387652110

WhatsApp



صفحة سجل على فيس بوك

facebook.com/SajjelSYR

Sajjelsyr@gmail.com